في مقابلة مع التلفزيون التشيكي.. أكد أن السلام سيحل في البلاد عندما تتوقف الدول الداعمة للإرهاب عن هذا الدعم..

الرئيس الأسد: السوريون لن يقبلوا بعقد مؤتمر لحل الأزمة سياسياً في فرنسا لأنها تدعم الإرهاب

التاريخ الأكثر أهمية في الأزمة هو تاريخ المشاركة الروسية في الحرب على الإرهاب

الوطن

أكد الرئيس بشار الأسد، أن الشعب السوري لن يقبل بعقد مؤتمر لحل الأزمة السورية سياسياً في فرنسا لأن الأخيرة تدعم الإرهاب والحرب، ولا تدعم السلام، لكنه سيقبل بأن يعقد في براغ نظراً للموقف المتوازن لتشيكيا، تجاه الأزمة السورية.

ففي مقابلة مع التلفزيون التشيكي، أكد الرئيس الأسد أن الوضع سيتغير في سورية نحو الأفضل خلال بضعة شهور، عندما تتوقف الدول الداعمة للإرهاب عن هذا الدعم، مؤكداً أن السلام الشامل سيتحقق بعد ذلك.

وأوضح أن القيام بخطوات ملموسة على صعيد العملية السياسية، ينبغي أن يكون بعد أن «نبدأ بإلحاق الهزيمة بالإرهاب». وشدد على أن التاريخ الأكثر أهمية في الأزمة السورية يتمثل في تاريخ المشاركة الروسية في الحرب على التنظيمات الإرهابية في سورية والتي بدأت في الثلاثين من أيلول الماضي، واصفاً إياها بـ«الحدث العملي الأهم ضد الإرهاب»، وأشار إلى أن التنظيمات الإرهابية في سورية، تعيش «حالة انحسار» منذ بداية مشاركة الروس في الحرب على الإرهاب.

واعتبر الرئيس الأسد أن إسقاط تركيا للقاذفة الروسية فوق الأراضي السورية أظهر مضيّ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في «غيّه» وفقدانه لأعصابه لأن التدخل الروسي غير «توازن القوى على الأرض»، مبيناً أن «فشل أردوغان في سورية، وفشل مجموعاته الإرهابية، يعني نهاية حياته السياسية».

وأعرب عن اعتقاده بأن إسقاط القاذفة الروسية لن يحدث أي تغيير في التوازن، فالحرب ضد الإرهاب مستمرة، وستكون المشاركة الروسية الداعمة أقوى، وأضاف: «لا مجال للرجوع إلى الوراء في هذا الصدد، سواء فعلها (أردوغان) مرة أخرى بهذه الطريقة أو بأي طريقة أخرى».

وأوضح الرئيس الأسد، أن أثمن شيء يحاول حمايته في سورية هو «العلمانية، لأن سورية عبارة عن بوتقة تنصهر فيها مختلف الجماعات الطائفية والعرقية»، مشدداً على أنه من دون العلمانية «لا وجود لسورية التي عرفها العالم منذ قرون».

وفيما يلي النص الكامل للمقابلة التي أجراها الرئيس الأسد مع التلفزيون التشيكي:

وظيفتنا هي إنقاذ الحياة

• شكراً لوقتكم سيادة الرئيس. دعني أبدأ بسؤال شخصي. أنت طبيب؛ وفي عام ٢٠١١ قلت إنك اخترت جراحة العيون لأن ذلك الاختصاص ليس فيه حالات طوارئ ولا ينطوي إلا على قدر ضئيل جداً من الدماء. كان ذلك في آذار ٢٠١١، وهو الوقت نفسه الذي اندلعت فيه الحرب في سورية والتي يمكن القول إنها أكثر الصراعات دموية في العالم، أي إنها حالة طوارئ من العيار الثقيل. كيف تتعامل مع ذلك؟

• إذا أردت أن تربط بين هذا العمل أو أي عمل آخر يتعلق بالجراحة، من جهة، وما يحدث في سورية، من جهة أخرى، فإن ذلك يعتمد على النوايا. في الجراحة، هناك دائماً دماء، لكنَّ تلك الدماء تكون من أجل إنقاذ حياة المريض وليس لقتله. بينما الدماء التي تسيل في سورية يتسبب بها الإرهابيون الذين يقتلون السوريين. ووظيفتنا كحكومة هي إنقاذ حياتهم من خلال القضاء على الإرهابيين. هذه هي الصلة الوحيدة بين الأمرين، وآمل أن أكون قد فهمت سؤالك بشكل صحيح.

• نعم، أعني...

• كما قلت فإن وظيفتنا هي إنقاذ الحياة، وإذا أدى ذلك إلى إراقة الدماء فإن ذلك يحدث في إطار الدفاع عن وطننا، فالدول تستعمل الجيوش للدفاع عن بلدانها.

> **ينبغي أن نبدأ بالعملية السياسية، وأنا لم أقل إنه لا ينبغي أن نبدأها، أنا قلت إنك إذا أردت أن تقوم بخطوات ملموسة، ينبغي أن يكون ذلك بعد أن نبدأ بإلحاق الهزيمة بالإرهاب**
>
> **لا نقول إننا لا نتعامل مع المسلحين، لأنهم إذا غيّروا موقعهم فسيكون عليك بالطبع التعامل معهم، لكن عندما تتحدث عن داعش أو النصرة.. تجد أنها غير مستعدة لإلقاء سلاحها والتفاوض مع الحكومة في كل الأحوال**

• لكن عدد القتلى بلغ ٢٥٠ ألف شخص، وهذا ما لا يمكن تخيله في أي بلد.

• يحدث هذا نتيجة وجود عدد كبير من الإرهابيين المدعومين من قوى إقليمية وغربية. الإرهابيون لا يأتون من داخل سورية وحسب، بل يأتون من أكثر من مئة بلد في سائر أنحاء العالم. لقد أرادوا جعل سورية مركزاً للإرهاب، وهذا هو الوضع حالياً. لو لم ندافع عن بلدنا، لبلغ هذا العدد أضعافاً مضاعفة.

الروس يظهرون جدية كبيرة جداً في محاربة الإرهاب

• لقد ذكرتم الإرهاب. يبدو أن تطورات كبيرة قد طرأت على الأزمة السورية في الأيام الأخيرة. برأيكم، ما التاريخ الأكثر أهمية في الأزمة السورية: ٣٠ أيلول، تاريخ التدخل الروسي، أو ١٣ تشرين الثاني، تاريخ الهجوم الإرهابي في باريس؟

• من المؤكد أن التاريخ الأهم هو تاريخ المشاركة الروسية، أو ما أعلن من تشكيل جبهة ضد الإرهاب. هذا هو الحدث العملي الأهم ضد الإرهاب، بينما ما حدث في باريس بعد الهجوم الإرهابي، على المستوى السياسي كان يهدف إلى تهدئة مشاعر الفرنسيين، للإيحاء بأن الفرنسيين سيهاجمون داعش بطريقة مختلفة جداً. ما الذي يعنيه ذلك؟ ألم تكن فرنسا جادة قبل هجوم باريس؟ إذاً، ما حدث كان يهدف فقط إلى تهدئة مشاعر الفرنسيين، وليس رداً جدياً، في حين أن الروس يظهرون جدية كبيرة جداً في محاربة الإرهاب، وثمة تعاون بينهم وبين الجيش السوري.

• إذاً، فأنتم تعتقدون أن زيادة الهجمات التي يشنها التحالف الغربي تحت قيادة الولايات المتحدة لا يساعد؟

• حسب الوقائع، يمكن القول إنه منذ تشكيل ذلك التحالف توسّع داعش وارتفع عدد المنضمّين إليه من سائر أنحاء العالم. على النقيض من ذلك، فمنذ بداية مشاركة الروس في العملية نفسها المسمّاة الحرب على الإرهاب، وداعش وجبهة النصرة في حالة انحسار، وكذلك الأمر بالنسبة للمجموعات الإرهابية الأخرى. هذا هو الواقع، والوقائع تتحدث عن نفسها.

• ألا يعود السبب في ذلك، من منظور عسكري، ببساطة، إلى أن القوات الجوية الروسية تعمل مع القوات التابعة للجيش السوري؟

• السبب في ذلك هو وجود التعاون. هذا ما قلته، لا تستطيع قتل الإرهابيين أو القضاء على الإرهاب من الجو. هذا غير ممكن وشبه مستحيل. لقد حاول الأميركيون ذلك في أفغانستان ولوقت طويل.. لأكثر من اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً. هل حققوا شيئاً؟ لم يحققوا شيئاً. لا يزال الإرهاب قوياً في أفغانستان. أنت بحاجة لتعاون من داخل ذلك البلد، مع أي قوة. والقوة الرئيسية في سورية هي الجيش السوري، والحكومة السورية بالطبع.

تساورنا الشكوك بشأن محاولة أولاند تشكيل تحالف واسع ضد الإرهاب

• الرئيس الفرنسي (فرنسوا أولاند) يحاول تشكيل تحالف واسع ضد الإرهاب. هل تساوركم الشكوك حيال هذه المحاولة؟

• بالتأكيد. لو أرادوا التعلم مما حدث مؤخراً في باريس، لماذا لم يتعلموا من الهجوم الذي وقع على (مجلة) «تشارلي إيبدو» (مطلع العام الماضي)؟ إنه نفس المبدأ ونفس المفهوم. قلنا حينذاك إن تلك كانت قمة الجبل الجليدي. ما يوجد تحت الماء أكبر بكثير. إنهم لم يتعلموا. هذا أولاً. ثانياً، لا يمكنك محاربة الإرهاب بينما تقدّم الدعم للإرهابيين بشكل مباشر من خلال تقديم السلاح والتحالف مع أكبر داعمي الإرهاب في العالم، أي السعودية. لا يمكنك فعل ذلك لأنه ينطوي على تناقض. لا يمكنك أن تكون اللص ورجل الشرطة في آن معاً. عليك أن تختار الطرف الذي تقف معه.

• لكنني لم أسمع عن أي إمدادات غربية لداعش أو جبهة النصرة.

• يمكنك رؤية ذلك بكل وضوح على (شبكة) الانترنت. هناك الفرنسيون وأطراف أخرى بالطبع، إلا أن المثال الفرنسي موجود. كيف يمكن لبلد كفرنسا أن يبيع مثل تلك الأسلحة لجهة لا تعرفها، ولا تعرف إلى أين ستنتهي تلك الأسلحة؟ هذا مستحيل. إنهم بالتأكيد يعرفون ذلك من خلال السعودية وقطر وربما من بلدان أخرى.

لا أظن أن إسقاط القاذفة الروسية سيعقد محادثات السلام السورية

• حصل حادث على الحدود التركية يتمثل في إسقاط قاذفة روسية. هل تعتقد أن هذا الحادث سيؤثر في حصيلة جهود الرئيس الفرنسي لتشكيل تحالف أوسع؟ هل تعتقد أن ذلك سيعقّد محادثات السلام في سورية؟

• لا أظن ذلك، لكنني أعتقد أن ذلك أظهر مضيّ (الرئيس التركي رجب طيب) أردوغان في غيّه، بل يمكن القول إنه فقد أعصابه لأن التدخل الروسي غيّر توازن القوى على الأرض. وبالتالي، فإن فشل أردوغان في سورية، وفشل مجموعاته الإرهابية، يعني نهاية حياته السياسية. ولذلك أراد أن يفعل أي شيء لوضع العراقيل في وجه أي نجاح، ولذلك فعل ما فعله. لكنني لا أعتقد أن ذلك سيحدث أي تغيير في التوازن. الحرب ضد الإرهاب مستمرة، وستكون المشاركة الروسية الداعمة أقوى، رغم أنها قوية في كل الأحوال. وأعتقد أنه لا مجال للرجوع إلى الوراء في هذا الصدد سواء فعلها مرة أخرى بهذه الطريقة أم بأي طريقة أخرى.

• الرئيس الأميركي (باراك أوباما) يقول إنه لا يريد تكرار الخطأ نفسه، أن يشن هجوماً برياً من دون أن يعرف فعلياً من سيملأ الفراغ. معظم المرشحين الرئاسيين في الانتخابات الأميركية يقولون إنهم يريدون أن يفعلوا أكثر بكثير من مجرد توجيه الضربات الجوية. ما المقاربة التي تعتقد أنها أكثر عملية في إلحاق الهزيمة بداعش؟

• في الواقع، إذا أردت التحدث عن الإرهاب بشكل عام، وليس فقط عن داعش، أعتقد أنه ينبغي العمل على عدة محاور وأن نجد حلاً متعدد الوجوه. جزء من ذلك الحل يتعلق بالأيديولوجيا وجزء يتعلق بالاقتصاد، وبالمواقف السياسية والتعاون السياسي، والأمر الأخير هو التعاون الأمني ومحاربة هذه المنظمات مباشرة. بسبب الوضع الذي نحن فيه الآن، ليس هناك مناص من محاربتها مباشرة. لكن هذا لا يكفي. إذا أردت أن تحارب هذه المنظمات وتهزمها ينبغي أن تقطع عنها الإمدادات والأسلحة والمال والمتطوعين الذين يدخلون إلى البلاد بشكل أساسي عبر تركيا، وبدعم من السعوديين والقطريين. هذه هي الخطوة الأولى التي ينبغي اتخاذها في الوقت الذي تهاجم فيه هذه المنظمات على الأرض، المشكلة الآن هي أننا نحارب الإرهابيين بينما يتمتعون هم بإمدادات غير محدودة من مختلف البلدان، وبشكل أساسي من البلدان الإقليمية وبدعم أو بتغاضٍ من الغرب، أو من بعض البلدان الغربية، إذا توخينا الدّقة.

لم أقل إننا ينبغي أن نبدأ العملية السياسية بعد أن نهزم الإرهاب.. لأن هزيمته عملية طويلة

• قلتم إن أولويتكم تتمثل في محاربة الإرهابيين وإلحاق الهزيمة بهم قبل الحل السياسي. ما الذي تعنيه بإلحاق الهزيمة بالإرهاب؟ هل يعني ذلك ألا يبقى هناك أي مجموعات معارضة مسلحة في سورية؟

• لا يمكنك التحدث عن المعارضة بالمعنى السياسي بينما تحمل هذه المعارضة السلاح. عندما تتحدثون في بلادكم عن المعارضة، فإن ذلك يشير إلى الحركات السياسية وحسب. ثانياً، إذا كانت المعارضة سياسية، ينبغي أن يكون لها قواعد شعبية. وبالتالي، عندما نتحدث عن متمردين أو مقاتلين يحملون البنادق وأي أسلحة أخرى لمهاجمة الشعب السوري، أو الجيش السوري وتدمير الممتلكات العامة والخاصة، وما إلى ذلك، فإن هذا إرهاب، وليس هناك تعريف آخر له. إذاً نحن لا نقبل تعبير المعارضة المقاتلة أو المعارضة العسكرية أو «المعارضة المعتدلة» التي تحمل السلاح. هذه ليست معارضة، بل إرهاب. بالنسبة لنا، فإن المعارضة هي حركة سياسية تجري داخل أو خارج سورية، هذا لا يهم. الجانب الآخر من المعارضة هو بالطبع أن تكون وطنية وليست معارضة يتم تشكيلها في فرنسا، أو قطر، أو السعودية، أو الولايات المتحدة، أو المملكة المتحدة. ينبغي أن تكون معارضة سورية تتشكّل في سورية. لدينا معارضة سورية، معارضة سورية حقيقية. أما مدى حجمها أو قوتها فليس مهماً، وبالتالي، فإن إلحاق الهزيمة بالإرهاب يزيل العوائق من أمام أي عملية سياسية. الآن، إذا اتفقنا على أي خطوات أو إجراءات مع أي طرف في المعارضة في أي مكان من العالم، أعني مع معارضة سورية، ما الذي يمكن تحقيقه؟ هل تستطيع إجراء انتخابات حقيقية؟ هل يمكنك تحقيق الاستقرار مع المعارضة؟ للإرهابيين عالمهم الخاص ولهم أهدافهم الخاصة، لهم أجندتهم وأيديولوجيتهم، وهي مختلفة تماماً عن الجانب السياسي. وبالتالي، إذا بدأت بالعملية السياسية، وينبغي أن نبدأها، أنا لم أقل إنه لا ينبغي أن نبدأها، أنا قلت إنك إذا أردت أن تقوم بخطوات ملموسة، ينبغي أن يكون ذلك بعد أن نبدأ بإلحاق الهزيمة بالإرهاب. لم أقل إننا ينبغي أن نفعل ذلك بعد أن نهزمه لأن هزيمته عملية طويلة.

للعملية السياسية وجهان التعامل مع المعارضة السياسية وعملية المصالحة غير المشروطة

• ثمة مشكلة رئيسية هنا. لقد جرى الحديث في فيينا عن معارضة معتدلة، بما في ذلك مجموعات مسلحة. أنت تقول إنه لا يمكن التفاوض مع كل من يحمل السلاح؟

• لا، للعملية السياسية وجهان: يتمثل أحدهما في التعامل مع المعارضة السياسية، والجانب الآخر في التعامل مع تلك المجموعات، وهي العملية التي نسمّيها في سورية عملية المصالحة، عندما يسلّمون أسلحتهم ويعودون إلى حياتهم الطبيعية، وتمنحهم الحكومة العفو.

• بشروطكم؟

• لا، يكون العفو كاملاً إذا عاد الشخص المعني إلى حياته الطبيعية، ولا تُوجّه إليه أي تهمة، ويكون حراً في أن يعيش حياة طبيعية، حياةً مسالمة دون قتال ودون حمل السلاح ودون إرهاب الناس. لقد نجحت هذه المصالحات في سورية.. في الواقع فإنها حققت أكثر من أي عملية سياسية، إذاً، نحن لا نقول إننا لا نتعامل مع أولئك المسلحين، لأنهم إذا غيّروا موقعهم سيكون عليك بالطبع التعامل معهم، لكن عندما نتحدث عن داعش أو جبهة النصرة والمنظمات المرتبطة بالقاعدة، تجد أنها غير مستعدة لإلقاء سلاحها والتفاوض مع الحكومة في كل الأحوال. هم لا يقبلون هذا ونحن لا نقبله أيضاً، فأيديولوجيتهم ضد الحكومة وضد البلد برمّته. إنهم لا يعترفون بالحدود ولا يعترفون بالآخرين الذين لا يشبهونهم. وبالتالي، من الصعب، بل من المستحيل التوصل إلى أي مصالحة معهم. أنا أتحدث عن المجموعات الأخرى التي ترهب الناس من أجل الحصول على المال أو تبث الخوف في نفوس الناس أو لأي سبب آخر، وقد نجحنا في التفاوض معها.

ماذا نحقق من اتفاق مع معارضة لا تملك قواعد شعبية؟

• إذاً، فأنتم توافقون بشكل كامل على محادثات فيينا التي نتحدث عنها بين الحكومة ومجموعات المعارضة خلال شهر، ربما مع حلول نهاية السنة؟

• منذ بداية هذه الأزمة، قلنا إننا مستعدون للتفاوض مع أي طرف. وبالتالي، فإن هذه المجموعات التي نعرف أنها مرتبطة بالفرنسيين أو بغيرهم، وليس بالسوريين، نتعامل معها على أنها معارضة تمثّل ذلك البلد، لأن السوريين يعرفون الواقع. نحن لسنا ضد أي شكل من أشكال التعاون أو الحوار أو المفاوضات، والحوار في الحقيقة هو التعبير الأدق. لكن في النهاية، إذا تم التوصّل إلى اتفاق مع تلك المعارضة التي لا تمتلك أي قواعد شعبية في سورية، ماذا تحقق؟ هذا سؤال بسيط. نستطيع التفاوض لأشهر، ثم في النهاية من سيقوم بالتنفيذ إذا كانوا لا يتمتعون بأي نفوذ على الإرهابيين وإذا لم يكن لديهم أي قواعد شعبية ولا يؤثرون في السوريين. ما معنى تلك الاجتماعات؟ من حيث المبدأ نحن لا نقول: لا. بل، نقول «نعم». لكن، في الواقع لا نستطيع أن نقول للناس إننا نأمل في تحقيق شيء من وراء ذلك، وأن هذه هي الطريقة لحلّ المشكلة.

الكراهية الطائفية في سورية تفاقمت بسبب السعوديين والقطريين

• كيف تصف هذا الصراع: هل هو صراع بين الحكومة والمقاتلين من أجل الحرية، أم صراع يقاتل فيه الشيعة ضد السنّة، أو العرب ضد الفُرس؟ هل هو صدام بين القوى العظمى؟ هل هو قتال بين دولة علمانية ومتعصّبين دينيين؟ ما هو بالتحديد؟

• إنها تشتمل على جميع العوامل التي ذكرتها، لكن ليست جميع هذه العوامل حقيقية. أعني إذا أردت التحدث عن المشاعر الحقيقية للسوريين، على سبيل المثال، إذا أخذت العامل الطائفي الذي ذكرته، ستجد أنه ليس حقيقياً، لأنك إذا ذهبت الآن إلى أي مكان في سورية، في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة السورية ستجد جميع ألوان طيف المجتمع السوري العرقية والطائفية. إذاً هذا غير صحيح، وإلا لما رأيت الناس يعيشون مع بعضهم بعضاً. إذاً ليس هذا هو الحال، لكن الكراهية الطائفية تفاقمت بسبب السعوديين والقطريين؛ كما أن هناك دائماً أولئك المتعصّبين الذين يصغون لذلك النوع من الخطاب. لكن ليس هو الواقع في كل الأحوال. الحرب قائمة بين الحكومة ومقاتلين مدعومين من قوى إقليمية ودولية لها ذات الأجندة. قد تكون دوافعها مختلفة، لكنها تمتلك نفس الأجندة. إنها تريد تغيير الحكومة. تريد الإطاحة بالحكومة والدولة في سورية وتغيير الرئيس والنظام السياسي برمته دون العودة إلى الشعب السوري.

هذه هي حقيقة المعركة. إذاً، عندما نتحدث عن متمردين نجد أنه ليس لديهم أي أجندة، وقد تفاوضنا معهم ووجدنا أنه ليس لديهم أي مطالب سياسية. إنهم يسعون فقط للحصول على المال. معظمهم مرتزقة يسعون لتحقيق أجندات الأطراف الأخرى. إذاً هذه هي حقيقة المعركة. لقد دعمت روسيا الحكومة لأنها تدعم القانون الدولي والاستقرار في المنطقة، واستقرارها هي واستقرار العالم بأسره. أما الولايات المتحدة فإنها تسعى دائماً للهيمنة على العالم؛ ولأن سورية مستقلة فإن أميركا لا تقبل بوجود بلد يقول لها لا. لكن في الواقع فإن الحرب قائمة بين الحكومة مدعومة من أغلبية الشعب السوري ضد مرتزقة مدعومين من تلك البلدان.

لا أهمية للمسؤولين الغربيين

• على المستوى الشخصي، حدث تطور مثير للاهتمام في التصوّر العام عنك، وخصوصاً في الغرب، حيث تحولت